



دائماً وأبداً ما تكون أشد لحظات الليل ظلمة هي التي تسبق بزوع الفجر، ولقد اشتَدَ ليل ظلم بشار الأسد وشبيحته على مسلمي سوريا الذين لا يدرى أحدهم إذا أصبح من سيفقد من الأحبة والأهل والأصدقاء؛ هذا إنْ قُدرَ له أنْ يعيش لصبيحة اليوم التالي، ولا يأمن إذا أخرج كف يده في ضوء الشمس هل سترتد إليه أم سيفقدها، إنه حال من يفقد للأمن للنعمة العظمى التي امتن الله بها على عباده، والذي حكم - سبحانه - بأن فقدها هو أول وأكبر الابتلاءات: {وَلَئِنْ لَّوْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأُمُوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَيَشَرِّ الصَّابِرِينَ}.

وعتاب السوريين على إخوانهم العرب والمسلمين، لم ينتظروا أمريكا ولا الاتحاد الأوروبي، لم يطلبوا شيئاً من الأمم المتحدة ولا من مجلس الأمن الذين يثبتان في كل مرة أنهما مجرد خيال مأته للكبار فقط، يتحركون كقطع الشطرنج بأيدي الدول الكبرى، فلا نصرة لضعيف ولا لقضية، ولا اهتمام بقيم ولا أخلاق، فكل شيء محكوم بالمصالح وتحركه سياسات الدول الكبرى فقط.

فإيران التي لا زالت تأتي وترسو سفنها على الشواطئ السورية حاملة الموت للسوريين عتاداً وسلاحاً لدعم بشار وعصابته، تأتي تلك السفن عابرة قناة السويس مارة على شواطئ دول عربية كثيرة تأخذ الإذن والسماح بالمرور من إخوة السوريين في العقيدة والدم والكل يعلم أنها ذاهبة لقتل السوريين ولكن لا أحد يمنعها أو يعترض طريقها.

وتنذكر موقع الثورة السورية ذلك، ويستغثت السوريون المضطهدون عبر حساباتهم الشخصية في موقع التواصل بأن هذه السفن تعود محملاً بالرجال والنساء السوريين المختطفين من سوريا والمفقودين بعد أن ضجت سجون بشار عن استيعابهم، ولكي يساوم بهم بشار في المفاوضات التي تلي سقوطه الذي بات في ظنه كما في ظن الكثيرين حتمياً، مطالبين إخوانهم فقط بالتحقق من حمولتها في المواني العربية التي تمر عليها ولا مجيب لطلباتهم.

ولهذا كانت مطالبتهم للشعوب كبيرة بعد أن آثرت الحكومات الحلول الدبلوماسية التي يعرف السوريون عنها أنها لن تغني ولن تسمن من جوع مع نموذج كيشار الأسد الغارق المستغرق في الدموية والذي لن تردعه إلا القوة. ولئن كان مطالبتهم للشعوب كثيرة إلا أن مطالبتهم للعلماء وأصحاب المنابر أكثر شدة وقوة، فيتساءلون لم السكوت عن

سوريا؟!، ولم الانشغال بقضايا خلافية ومشكلات شخصية داخلية في الوقت الذي يحتاج حقيقة من المسلمين للتوحد ونبذ الفرق والوقوف صفاً واحداً لمطالبة الحكام باتخاذ موقف قوي لناصرة السوريين؟.

ويتعجب السوريون من أن دعم الدول المعادية لهم لنظام بشار على مستمر ومتواصل، في حين أن داعميهما يستترون، هذا إن وصل دعمهم فعلاً، فإيران ترسل الأسلحة والرجال علينا دون مواربة، ومرشدتهم يقول أنه لن يسمح بسقوط النظام السوري تحت أي ظرف وسيدافع عن الأسد بكل قوة، ونصر الله يقول أنه ليس هناك أي حل للثورة السورية إلا الحل السياسي، ولن تسقط الحكومة السورية مهما كان، وبالطبع فهو الذي يدعمها يومياً بالمال والسلاح والرجال، فأين السياسة مما يفعله بشار ونصر الله؟!!

روسيا والصين لا يوفران لبشار فقط الدعم السياسي والأمان من أي قرار في الأمم المتحدة، بل يقدمان الدعم العسكري والتكنولوجي له وكأنه يخوض حرباً مع دولة أخرى، فكما تقول وكالة "نوفوستي" الروسية للأنباء أن سفينته روسية مزودة بصواريخ قادرة على التصدي للغواصات والطائرات قد انتقلت من موانئ البوسفور إلى مرفأ طرطوس السوري، وهو بالمناسبة القاعدة البحرية الوحيدة التي تملكها روسيا في المتوسط.

وبينما لا يزال العالم مشغولاً بالحلول الدبلوماسية ولا يريد أن يقنع أن بشار ومن معه يحبون أن تسير الأمور بهذه الطريقة، فقاموا في إسطنبول بمؤتمر ضم أكثر من ثلاثة وثمانين دولة - غابت عنهم بالطبع روسيا والصين -، واعترفوا فيه بالمجلس الوطني السوري كممثلي شرعي للسوريين، واتفقوا فيه على أن يدفع المجلس الوطني رواتب لأفراد الجيش الحر تتکفل بها بعض دول الخليج.

وبالطبع؛ قابل السوريون هذه الأخبار بفرح حذر، حيث يسرهم أن تكون قضيتهم محور اهتمام المسلمين، ولكن القلق والألم أن مثل هذه القرارات تعطي لبشار المزيد من الوقت لسكب المزيد من دماء السوريين؛ نظراً لعدم ثقة الشعب السوري في جدوى الحلول السياسية مع بشار الذي لا يفهم غير لغة القوة.

ولهذا؛ فلا يزال الباب الوحيد الذي لم ولن يغلق أبداً في وجه الثوار المسلمين السوريين هو باب الله الذي لا يرد دعوة مظلوم، وهو ناصرهم وكافيهم بإذنه - سبحانه -، لتصدق فيهم ومنهم ذلك الشعار الذي رفعوه قبلًا: "مالنا غيرك يا الله".

المصادر: